Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولعل ما دار بين السيرافى (ت ٣٦٨هـ) من النحاة البصريين ، وبين (متى) المنطقى ممن تمرسوا بالفلسفة والمنطق يبين الصراع بين النحاة الذين حاولوا أن يبقوا للنحو بعض الرواء والصلة باللغة ، وبين المناطقة الذين أرادوا أن يزيدوا منطقة النحو وفلسفته ، وكان ذلك فى مناظرة طويلة انتصر فيها (السيرافى) على (متى) »[٥١] .

وكان الرمانى (ت ٣٨٦هـ) يمزج كلامه بالمنطق مزجا يعسر به الفهم ويشق على السامع ، حتى قال أبو على الفارسى (ت ٣٧٧هـ) : « انكان النحو ما يقوله أبو الحسن الرمانى فليس معنا منه شىء ، وان كان النحو ما نقوله فليس معه منه شىء[٥٢] » .

وقال بعض أهل الأدب : « كنا نحضر عند ثلاثة مشايخ من النحويين ، فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئا ، ومنهم من نفهم بعض كلامه دون البعض ، ومنهم من نفهم جميع كلامه ، فأما من لا نفهم من كلامه شيئا فأبو الحسن الرمانى ، وأما من نفهم بعض كلامه دون البعض فأبو على الفارسى ، وأما من نفهم جميع كلامه فأبو سعيد السيرافى[٥٣] » .

وقد ظهرت فلسفة العوامل فى وجهها السافر ، وأصبح العامل فى النحو كالعلة فى الفلسفة ، « ورأى النحاة أن علامات الاعراب تتغير بحسب ما لها من معان اعرابية ، ففكر فيما اقتضى هذه المعانى ، وما اقتضى هذه الآثار ، فسلكوا سبيل المتكلمين فى ارجاع الظواهر العقلية الى عللها وأسبابها التى اقتضتها ، فكان ذلك كما يقول بعض الباحثين بداية القول بالعوامل[٥٤] » .

وفى هذه الفترة كان ابن جنى (ت ٣٩٢هـ) يضع كتابا فى أصول

---

(٥١) نفس المصدر ، ص ٦٨–٨٧ ، مناظرة طويلة بين السيرافى ومتى .
(٥٢) نشأة النحو ، ص ١٨٣ .
(٥٣) نزهة الألباء ، ص ٢١٩ ، روضات الجنات ، ص ٤٦٠ .
(٥٤) أحياء النحو ، ص ٢٢ وما بعدها .